

الباب الثانى فى كراهة تسخط البنات

قال الله تعالى : ﴿ الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويب لمن يشاء إناثاً ويب لمن يشاء الذكور * أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ، ويجعل من يشاء عقيماً ، إنه عليم قدير * ﴾^(١) . فقسم سبحانه حال الزوجين إلى أربعة أقسام اشتمل عليها الوجود ، وأخبر أن ما قدره بينهما من الولد فقد وهبها إياه ، وكفى بالعبد تعرضاً لمقتة أن يتسخط ما وهبه ، وبدأ سبحانه بذكر الإناث ، فقيل جبراً لمن لأجل استقبال الوالدين لمكانهما ، وقيل هو أحسن إنما قدمهن ، لأن سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ، لا ما يشاء الأبوان ، فإن الأبوين لا يريدان إلا الذكور غالباً ، وهو سبحانه قد أخبر أنه يخلق ما يشاء ، فبدأ بذكر الصنف الذى يشاء ولا يريده الأبوان .

وعندى وجه آخر : وهو أنه تعالى قدم ما كانت تؤخره الجاهلية من أمر البنات حتى كانوا يعدوهن ، أى هذا النوع المؤخر الحقيق عندكم مقدم عندى فى الذكر ، وتأمل كيف نكر سبحانه الإناث وعرف الذكور فجبر نقص الأنوثة بالتقديم وجبر نقص التأخير بالتعريف ، فإن التعريف تنزيه كأنه قال : ويب لمن يشاء الفرسان الأعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ، ثم لما ذكر الصنفين معاً ، قدم الذكور إعطاء لكل من الجنسين حقه من التقديم والتأخير ، والله أعلم بما أراد من ذلك .

والمقصود أن التسخط بالإناث من أخلاق الجاهلية ، الذين ذمهم الله سبحانه فى قوله : ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، ألا ساء

(١) الشورى : الآيتان (٤٩ ، ٥٠) .

ما يحكمون * ﴿٢﴾ ، وقال : ﴿ وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً ظل وجهه مسوداً وهو كظيم * ﴾ ﴿٣﴾ ، ومن ههنا عبر بعض المعبرين لرجل قال له : رأيت كأن وجهي أسود ، فقال له : ألك امرأة حامل ؟ قال : نعم ، قال : تلد لك أنثى .

[١٦] وفي صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من عال جاريتين حتى تبلغا - جاء يوم القيامة أنا وهو هكذا ، وضم أصبعيه » (٤) .

[١٧] وروى عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : جاءت امرأة ومعها ابنتان لها تسألني ، فلم تجد عندي شيئاً غير تمر واحدة ، فأعطيتها إياها ، فأخذتها فشقتها بين ابنتها ، ولم تأكل منها شيئاً ، ثم قامت فخرجت هي وابنتها ، فدخل رسول الله ﷺ على تقيقة ذلك فحدثته حديثها ، فقال رسول الله ﷺ : « من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن ، كن له ستراً من النار » (٥) (رواه ابن المبارك عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن أبي بكر ابن حزم عن عروة وهو الصحيح ، والحديث في مسند أحمد) .

[١٨] وفيه أيضاً من حديث أيوب بن بشير الأنصاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لا يكون لأحد ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان ، فيتقى الله فيهن ويحسن إليهن إلا دخل الجنة » (٦) .

[١٩] ورواه الحميدى عن سفيان عن أبي صالح عن أيوب بن بشير عن سعيد الأعشى عن أبي سعيد عن النبي ﷺ : « من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن وصبر عليهن ، واتقى الله فيهن دخل الجنة » (٧) .

(٢) النحل : الآيات (٥٨، ٥٩) . (٣) الزخرف : الآية (١٧) .

(٤) مسلم في البر والصلة والآداب . باب : فضل الإحسان إلى البنات ، حديث (١٤٩) . والترمذي في البر والصلة بلفظ : « من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعه » . وقال : حسن غريب من هذا الوجه ١٠٤/٨ ، ١٠٥ .

(٥) الترمذي في البر والصلة . باب : ما جاء في النفقة على البنات وقال : صحيح ١٠٥/٨ . أحمد في المسند ٣٣/٦ ، ١٦٦ . (٦) أحمد في المسند ٤٢/٣ .

(٧) الترمذي في البر والصلة . باب : ما جاء في النفقة على البنات بدون : « وصبر عليهن » وقال : =

[٢٠] وقال محمد بن عبد الله الأنصارى عن ابن جريج ، حدثنى أبو الزبير عن عمر بن نيهان عن أئى هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « من كانت له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وعلى ضرايبن دخل الجنة » . وفى رواية ، فقال : يا رسول الله : واثنين ؟ قال : واثنين . قال : يا رسول الله : وواحدة ؟ قال : وواحدة^(٨) .

[٢١] وقال البيهقى : ثنا أحمد بن الحسين ، ثنا الأصم ، ثنا الحسن ابن مكرم ، ثنا عثمان بن عمر ، أنبأ نهاس عن شداد بن عمار عن عوف بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : « من كان له ثلاث بنات ينفق عليهن حتى يين^(٩) أو يمئن ، كن له حجاباً من النار » .

[٢٢] وقال على بن المدنى ثنا يزيد بن زريع ، ثنا النهاس بن قهم ، ثنا شداد وأبو عمار ، عن عوف بن مالك الأشجعى قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من عبد يكون له ثلاث بنات فينفق عليهن حتى يين أو يمئن إلا كن له حجاباً من النار » فقالت امرأة : يا رسول الله وابنتان ؟ قال : وابنتان^(١٠) . قال : وقال أبو عمار عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا وامرأة سفهاء الخدين كهاتين فى الجنة »^(١١) .

[٢٣] وروى فطر بن خليفة عن شرحبيل بن سعد عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يكون له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبهما

= حديث غريب ١٠٥/٨ . وانظر : ضعيف الجامع حيث ضعفه الألبانى ، حديث (٥٨٢٠) .

(٨) عن أئى هريرة عن النبى ﷺ قال : « من كان له ثلاث بنات فصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهن » فقال رجل : أو ثنتان يا رسول الله قال : أو ثنتان ، فقال رجل : أو واحدة يا رسول الله قال : « أو واحدة » . أحمد فى المسند ٣٣٥/٢ . ومعنى لأوائهن : شدتهن فى التربة ، وما تحتاجه .

(٩) يين : يصلب عودهن .

(١٠) عن عوف بن مالك أن رسول الله ﷺ قال : « ما من عبد مسلم يكون له ثلاث بنات فلأنفق عليهن حتى يين أو يمئن إلا كن له حجاباً من النار » فقالت امرأة : يا رسول الله أو اثنتان ؟ قال : « أو اثنتان » . أحمد فى المسند ٢٩/٦ . والميمى فى مجمع الزوائد وقال : رواه الطبرانى وفيه نهاس بن قهم وهو ضعيف ١٥٧/٨ .

(١١) أبو داود فى الأدب . باب : فى فضل من عال يتيما بلفظ : « أنا وامرأة سفهاء الخدين كهاتين يوم القيامة ... » . حديث (٥١٤٩) . وأحمد فى المسند بنفس لفظ أئى داود ولفظ : « أنا وامرأة سفهاء فى -

وصحبتاه إلا أدخلتاه الجنة ، (١٢) .

[٢٤] وقال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن ابن المنكر أن النبي عليه السلام قال : « من كانت له ثلاث بنات أو أخوات ، فكفهن وآواهن وزوجهن دخل الجنة » ، قالوا : أو ابنتان ؟ قال : أو ابنتان ، حتى ظننا أنهم لو قالوا : أو واحدة (١٣) ، قال : أو واحدة ، هذا مرسل .

[٢٥] وقال عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران قال : سمعت أبا غشانة قال : سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من كانت له ثلاث بنات فصبر عليهن ، فأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته ، كن له حجاباً من النار » (١٤) (رواه الإمام أحمد في مسنده) .

وقد قال تعالى في حق النساء : ﴿ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۖ ﴾ (١٥) وهكذا البنات أيضاً قد يكون للعبد فهن خير في الدنيا والآخرة ، ويكفي في قبج كراهن أن يكره ما رضى الله وأعطاه عبده ، وقال صالح بن أحمد : كان أحمد إذا ولد له ابنة يقول : الأنبياء كانوا آباء بنات ، ويقول : قد جاء في البنات ما قد علمت ، وقال يعقوب بن بختان : ولد لي سبع بنات ، فكنت كلما ولد لي ابنة دخلت على أحمد بن حنبل ، فيقول لي : يا أبا يوسف ! الأنبياء آباء بنات ، فكان يذهب قوله ممي (١٦) .

= الجنة كهاتين . ٢٩/٦ . وانظر : ضعيف الجامع حيث ضعفه الألباني ، حديث (١٤١٧) .
 (١٢) أحمد في المسند ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ . والخام في المستدرک وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه
 ١٧٨/٤ . وابن حبان في صحيحه ، حديث ٢٩٣٤ . وانظر : ضعيف الجامع حيث ضعفه الألباني (٥٢٢٠) .
 (١٣) عن محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « من كن له ثلاث بنات يؤوين ويوجهن ويكفلهن وجبت له الجنة البتة » . قال : قيل يا رسول الله : فإن كانت اثنتين قال : « وإن كانت اثنتين » . قال : فرأى بعض القوم أن لو قالوا له واحدة لقال : واحدة . أحمد في المسند ٣٠٣/٣ .
 (١٤) ابن ماجه في الأدب . باب : بر الوالد والإحسان إلى البنات ، حديث ٣٦٦٩ . وأحمد في المسند ١٥٤/٤ .

(١٥) النساء : آية (١٩) .

(١٦) قدرة الله عوضت البنات عن عجزهن وضعفهن واختلافهن عن البنين في الدنيا بقوة في الآخرة وقدرة على أن يكون لهن حجب آبائهن عن النار فسيحان الكبير المتعال .